

## مفهوم البديل وتطبيقاته عند الآشوريين

ا. م . د. أزهار هاشم شيت

كلية الآثار- جامعة الموصل

### الملخص:

يتناول هذا البحث مفهوم البديل عند الآشوريين الذي يعني "إبدال الشيء بغيره" وقد انعقد البحث على تقسيم دراسة تطبيقات البديل على قسمين: الأول يستند إلى المعتقد الديني عن طريق عدد من الممارسات، منها ممارسة مهمة الملك البديل للحفاظ على حياة الملك الحقيقي وسلامته في حالة التنبؤ بوجود خطر ما عليه إذ كان يوضع شخص بديلا عن الملك الحقيقي على عرش المملكة. والثاني يستند إلى الممارسات العملية، منها ما عرف بالطب البديل في استخدام الوصفات العلاجية الطبية الآشورية البديلة لعلاج المرض نفسه في حالة عدم نجاح الوصفة الأولى أو عدم توافرها، فضلا عن تطبيق مفهوم البديل في القوانين المدونة إذ ظهر هذا المفهوم بتطبيق جديد ودور مختلف يطلق عليه مبدأ التعويض في تقديم الدية كترضية من الجاني لأهل القتيل (المجني عليه) عند ارتكاب الجرائم، كما من الممكن ان يقدم الشخص المكلف باعمال السخرة (خدمة إلْكُ ilkum) بديلا عنه في تأدية هذه الاعمال.

## The Concept of Alternative and Applications in the Assyrians

Dr. Azhar Hashim Sheet

Professor assistant

College of Archaeology University of Mosul

### Abstract

We dealt in this research the concept of alternative in the Assyrians which means replacing the thing with other, in according with this research has divided study applications alternative on two parts: the first is based on the religious concept, through a number of practices,

including the practice of King alternative to maintain the integrity real king in the case predict the existence of risk on him as was placed person substitute for the real king The second is based on the practice, including the so-called alternative medicine in the use of prescriptions medical Assyrian alternative for the treatment of the same disease in the case of non-treatment the first recipe or not available, and there were a reference in many legal materials to substitute as emerged a new application and a different role which is called the principle of compensation, or provide alternative as satisfaction of offender to the people of the victim (the victim) when they committed the crimes, it is possible to provide the person in charge of forced labor service (Elk) of him .

### تمهيد:

تعود الجذور التاريخية لمفهوم البديل الذي يعني في اللغة إبدال الشيء بغيره<sup>(١)</sup>، إلى العصور السومرية المبكرة فقد ورد نص في أسطورة الطوفان السومرية يذكر أن خلق الإنسان كان بديلاً عن الآلهة التي أرهقها التعب والعناء من أجل توفير سبل العيش فخلقت الإنسان لخدمتها بوصفه بديلاً ليريحها مما تعاني منه فالتجأت الآلهة إلى الإله انليل الذي أصدر أمره بعد ثورة الآلهة الغاضبة في البحث عن من يريح الآلهة ويحمل النير عنها فيقوم بخدمة الآلهة ويعمل على حرث الأرض وإقامة معابد الآلهة ويقيم طقوسها بحسب معتقدات القوم آنذاك، فكان خلق الإنسان ممزوجاً بدم أحد الآلهة يتولى خدمتها والعناية والسهر على راحتها عن طريق بناء المعابد وتقديم القرابين لها من طعام وشراب فتخلد هي إلى الراحة ، وهكذا حمل الإنسان مسؤولية إعمار الأرض وأضحى بديلاً من الآلهة<sup>(٢)</sup>.

ونجد في أسطورة نزول الإلهة عشتار (أنانا) إلى العالم السفلي بعد موت دموزي (تموز) ورحيله إلى عالم الأموات ذهبت عشتار إليه بإرادتها ومن ثم توجب عليها الخروج منه أن تؤمن بديلاً عنها وفق النواميس الإلهية الخاصة بالعالم الأسفل فوقع اختيارها على زوجها دموزي فأمرت من كان بصحبتها من شياطين العالم الأسفل ان يأخذوه بديلاً منها ليحل محلها في العالم الأسفل (عالم الأموات) وسبب ذلك اختفاء دموزي أي اختفاء لمظاهر الخصب والنماء وبالتالي هلاك الحرث والنسل فجعلوا موت دموزي في موسم الصيف والجفاف من كل عام على ان يبعث مرة أخرى من العالم الأسفل شرط ان تكون أخته (كشتن-انا)\* بديلة منه في العالم

الأسفل للنصف الآخر من السنة حتى يعود تموز إلى الحياة في مطلع الربيع وتعود حياة الخصب والخضرة إلى الأرض<sup>(٣)</sup>.

ولعل السؤال الذي يطرح نفسه هو : طالما ان البديل هو واقع فكيف يمكن أن يقارن بالأسطورة ؟

نقول ان الإنسان قد أدرك أن هناك مشاكل تتعدى الظواهر المجردة فقد أحس بمشكلة الأصل ومشكلة الغاية ، فالإنسان منذ البداية كان يستخدم الرموز بالكثرة التي نستخدمها نحن بها ولكنه لا يستطيع ان يتصور انها ترمز إلى الالهة او القوى وأنها في الوقت نفسه منفصلة عنها بقدر ما يعجز عن اعتبار أية علاقة أكيدة في ذهنه كالتشبه بين الشئيين المتشابهين ، ولكنها منفصلة عنها، ولذا يلتئم الرمز والمرموز كما يلتئم الشئان المتشابهان بحيث يغدو الواحد بديل الآخر ويمكن ان الاستعارة الذهنية نفسها المسماة بـ (الجزء بدل الكل ) ان تصدق ، إذ يمكن للاسم او خصلة الشعر أن يعد بديلاً من الإنسان، كما ان من التنام الرمز والمرموز إليه معاملة اسم الشخص كجزء جوهري منه كأنه بديل منه<sup>(٤)</sup>.

ومن الاطلاع على المصادر ذات العلاقة يمكن أن نقول إن تطبيقات البديل ظهرت في نوعين هما :

أولاً- تطبيقات تستند إلى الفكر الديني ، وظهرت في :

### ١- الملك البديل: LUGAL pu-u-hi=šar pu-u-hi:

كان طقس الملك البديل من الطقوس المهمة إذ يقع على عاتق الكهنة اختيار شخص من العامة يتقمص شخصية الملك عند تعرض حياة الملك للخطر استناداً إلى تفسيراتهم للتنبؤات السيئة مما كان لزاماً على الملك ان يختفي عن الأنظار ويتحمل الشخص البديل (الملك البديل) العواقب وهو الموت ريثما يزول الخطر<sup>(٥)</sup> ليكون بديلاً منه فقد احتل الملك مكانة مقدسة ؛ لأنه يعدّ الوسيط بين الآلهة والبشر في اعتقاد العراقيين القدماء ، وانه المختار من قبل الآلهة لذا وجب الحفاظ على سلامته . مما أدى إلى نشوء فكرة التضحية والفداء التي تفرضها واجبات الطاعة تجاه الملك<sup>(٦)</sup> . الذي يجد نفسه أمام الآثار السلبية للذعر المشؤمة التي قد تصيبه شخصياً أو تصيب شعبه، لذا يقع عليه واجب درء هذه الأخطار ، وذلك عن طريق بعض الإجراءات الوقائية<sup>(٧)</sup> . ففي العصور السومرية كان يتم اختيار بديل عن الملك بالقرعة من بين ذكور المدينة ويقتل عند غروب الشمس من اليوم الذي يظهر فيه فأل سيء وأحياناً بعد مائة يوم ، معتقدين أنه بموته يأخذ كل الشرور التي تحيط بشخص الملك في السنة المقبلة " <sup>(٨)</sup>.

وقد وردت إشارة إلى أن ممارسة مهمة الملك البديل تعود إلى العصر البابلي القديم عندما عين ملك أيسن( ايرا –ايمتي ١٨٦٨-١٨٦١ق.م) البستاني انليل باني (١٨٦٠-١٨٣٧ق.م) بديلاً منه

لكي يتجنب الشر المتنبأ به بوساطة الفأل فقد ورد في نصوص التاريخ التعاصري البابلي والاشوري مانصه :

" Erre-imitti الملك ، عين (نصب) Enlil-bani البستاني كملك بديل على عرشه ووضع التاج الملكي على رأسه.(مات) Erra-imitti في قصره عندما تناول حساء حار فاستحوذ Enlil-bani على العرش ولم ينتحى عن الملوكية"<sup>(٩)</sup>.

وقد تطورت فكرة البديل في العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) وهذا التطور يرجع أساساً إلى بعض طقوس الفأل والتنجيم ، ولاسيما عند وجود خطر تنذر به الظواهر الطبيعية كالخسوف والكسوف اللذين يثيران الخوف والرعب وكانت تفسر من قبل الكهنة والمنجمين على أنها نذر نحس تهدد حياة الملك ، اذ نقرأ في احد نصوص التنجيم الاشورية الخاص بكسوف الشمس الآتي - " اذ كوكب عطارد واقفا داخل (هالة) القمر : ففي هذه السنة سوف يموت الملك! وبالمغاير اذا حصل خسوف للقمر وكسوف للشمس فان الملك العظيم سيموت"<sup>(١٠)</sup>.

وكان يتم اختيار البديل عن طريق الكهنة بدليل ما جاء في رسالة بعثها الممثل عن بابل المدعو مار -عشتار لى الملك الاشوري تتكلم على طقوس دفن الملك البديل جاء فيها:  
" الكاهنة (العرافة) قامت بالعرافة قانلة إلى ابن الكاهن Damqi "سوف تستلم الملوكية" كما قالت له العرافة ايضا:"أظهرت الحيوان القارض ، الـ xx العائد لسيدي ووضعته) في يدك تلك طقوس التطهير نفذت بنجاح في الحقيقة عسى ان يكون قلب سيدي الملك سعيدا"<sup>(١١)</sup>.

### مراسيم تتويج الملك البديل:

كان على الشخص البديل أن يلبس ملابس الملك الحقيقي حيث يتم تهيئة أردية ملكية له وبقيّة الشارات الملكية ويجلس بعدها على العرش، وهذا ما توضحه رسالة بعث بها معزم الملك المدعو Adad-šumu-ušur ادد-شم -اصر إلى الملك الاشوري يخبره بعد التحية بالاتي :  
"بخصوص الملك البديل العائد لبلاد أكد ، الأمر يجب أن يعطى لاعتلائه العرش وبخصوص ملابس سيدي الملك وأردية لتمثال الملك البديل وبخصوص القلادة الذهبية والصولجان والعرش.XXX"<sup>(١٢)</sup>.

وفي العصر الآشوري الحديث كانت الفترة التي يحكم فيها الملك البديل غير ثابتة وتتوقف على حدوث الخسوف والكسوف ،وفي جميع الأحوال فإن الملك البديل كان يحكم في القليل شهراً إذ يعين في بداية الشهر القمري ولم يكن يقتل إلا قبل ظهور القمر الجديد، أما في عصر السلالة السرجونية فقد كان يتم تعيينه وتتويجه قبل ان يحدث الخسوف والكسوف. وبعد زوال الخطر كان يقتل،وقد أشارت رسالة آشورية موجهة للملك من قبل معزم الملك ادد-شم-أصُر Adad-šumu-

uṣur بخصوص ذلك جاء فيها :\_ " بخصوص اليوم الخامس عشر الذي قال بشانه سيدنا " دع الملك البديل يذهب إلى أجله ودعني أنفذ طقسي لليوم السادس عشر كما في السابق اليوم السادس عشر يوم جيد لتنفيذ الطقس " (١٣).

وفي رسالة أخرى نقرأ فيها الآتي:

".. بخصوص الملك البديل الذي بشأنه كتب إلي سيدي الملك " يجب ان يجلس لمدة ١٠٠ يوم الآن أكمل البديل المائة يوم وملوكيته انتهت بخصوص ما كتب الي سيدي الملك . انا بانتظار .. سيدي الملك يجب أن يعلم ذلك " (١٤).

وهناك رسالة اخرى مرسلة من مات عشتار إلى الملك الاشوري يخاطبه بعد التحية بالقول " Damqi ابن الكاهن العائد لبلاد اكد الذي حكم كل بلاد آشور مات مع ملكته في ليلة اليوم كبديل لسيدي الملك ولأجل الحفاظ على حياة شمش شوم اوكن ذهب إلى اهله لاجل افتدائهم " (١٥)، "وقد تم دفنهما والبكاء (عليهما) والقرايين المحروقة محت كلّ النذور السيئة ، وأقيمت عدة طقوس نذرية منها طقوس بيت رمكي وبيت سالامي Bit sala mê وطقوس التعويذة ، وتراتيل التوبة التكفيرية ، وابتهالات الفأل نفذت على نحو كامل ، عسى سيدي الملك أن يعلم ذلك . الأكديون أصابهم الخوف وقمنا بطمأننتهم" (١٦).

وعندما تكون النذر السماوية مأساوية فإنّ مهمة الملك البديل تنتهي بموته الذي يمحي وفق اعتقادهم الطالع السيئ ، وكان يمارس الحكم ثم يقتل كما يشير إلى ذلك مار –عشتار إلى الملك اسرحدون (اشور –اخ –ادن ) قائلاً :

" الملك البديل الذي جلس في اليوم الرابع عشر على العرش في نينوى وقضى ليلة الخامس عشر في قصر الملك ، وبوجوده حدث الكسوف، دخل مدينة أكد بسلام في ليلة العشرين وجلس على العرش . جعلته يتلو ابتهالات الفأل على الألواح أمام الاله شمش لقد اخذ على عاتقه كل النذور السماوية والدنيوية ، عسى سيدي الملك ان يعلم ذلك " (١٧).

وكان على الملك الحقيقي ان يتقيد ببعض الطقوس فكان عليه أن يبقى بعيداً عن الأنظار متخفياً باسم مستعار، وان يترك قصره الملكي ويتجنب غضب آلهته بالصلاة (١٨) إذ جاء في إحدى الرسائل إلى الملك ما يأتي :-

"الى سيدي الفلاح خادمك نابو –زير –ليشر nabû-zeru-lešir، عسى أن يكون سيدي بخير عسى أن يبارك نابو ومردوك سيدي لسنوات عديدة، لقد دونت علامات الشؤم بقدر ما كانت ، سواء في السماء أم الأرض أم في الولادات المشوهة وجعلتها تتلى الواحدة بعد الأخرى أمام الاله شمش ، لقد جعلتهم يطبخون ويأكلون طيوراً أعدت بالنبيذ وغسلت بالماء ودهنت بالزيت الملك البديل بلاد أكد اخذ على نفسه علامات (شؤم) " (١٩).

## الهدف من ممارسة مهمة الملك البديل :

اعتقد العراقيون القدماء ان الهدف الرئيس من ممارسة ظاهرة الملك البديل كان لإبعاد الشر والأذى عن شخص الملك والمملكة الآشورية بأسرها، وربما كانت خدعة منسقة بين الملك والكهنة للقضاء على أقطاب المعارضة الذين يهددون سلطة الملك وهذا ما يمكن تفسيره لحادثة قتل (دمقي) وهو ابن كاهن بابل عام ٦٧١ ق.م في عهد اسرحدون (اشور -اخ -ادن) بأنها ضربة قوية للمعارضة البابلية<sup>(٢٠)</sup>. فقد أحاط الملك الآشوري علماً بالتمرد الذي حدث في بابل ويوضح اختيار دمقي بالذات ليكون ملكاً بديلاً للأسلوب الذي اتبعه الكهنة حيث اختارته الكاهنة (العرافة) دون غيره وتعهد عليه أن يأخذ على عاتقه جميع الشرور المحتمل وقوعها ، ومن المحتمل انه كان يعرف أن الموت سيلاقيه ولا يعرف الدافع الذي دفع دمقي إلى فعل ذلك فربما أراد الحصول على عطف الملك أو ربما أنها كانت تعبيراً عن محبة الملك والتضحية من أجله ، وعن الاستسلام والانقياد إلى مصيره المحتوم وهو الموت في كل الأحوال فقد توج بوصفه ملكاً بديلاً وأرسل بسرعة إلى بلاد بابل بعد خمسة أيام من الخسوف .

## ثانيا - تطبيقات تستند إلى الممارسات العملية :

### الطب البديل (الوصفات العلاجية الآشورية البديلة) :

مما يرتبط بهذا الموضوع استخدام ما يسمّى حالياً بالطب البديل والمعروف في معالجة الأمراض عند الآشوريين فمن ابرز ما امتازت به المعالجات الطبية عند الآشوريين تعدد الوصفات للمرض الواحد، وذلك لاستخدامها بديلاً في حالة عدم توافر إحداها، أو عدم نجاحها فلكل مرض تكتب وصفة تتبعها وصفات كثيرة لاستخدامها بوصفها بديلاً في حالة عدم توفر الأولى أو ما يليها<sup>(٢١)</sup>. فقد كانوا يضعون لعلاج بعض الأمراض عدة وصفات اختلفت الواحدة عن الأخرى من حيث تناولها واستخدامها ،فعلى سبيل المثال كان لعلاج احد الأمراض البولية المسمّى ماسو massu وصفتان مختلفتان تمثلت الأولى بالوصف الآتي تسخن (٣٧) مادة نباتية أو معدنية ومزجها بالجة أو الزيت وشربها من قبل المريض في حين تطلب أسلوب الوصفة الثانية نفخ وضعي من نبات الحور ممزوجا بالزيت<sup>(٢٢)</sup> ويبدو ان الطبيب الآشوري قد عرف خصائص الأعشاب والنباتات وهو ما يسمّى اليوم بـ (طَبّ الأعشاب)<sup>(٢٣)</sup> وكذلك المعادن ومختلف المواد الأخرى، ففي الفقرة الأولى يذكر الدواء و طريقة تحضيره وأسلوب استعماله ومدة تعاطيه فإذا لم ينفع الدواء الأول أو لم يتوافر يتبعه في الفقرة التي تليها الدواء البديل (بعبارة ومثله ،او بعبارة فإذا لم تتحسن). فعلى سبيل المثال ورد في الوصفات الآشورية الطبية الخاصة

بأمراض الصدر والرئة: إذا سعل الرجل... فاسحن .. عود الوج و الاضطرك ، ..ودعه يشربها في زيت نقي دون طعام و وسوف يشفى ..في النبيذ ، دعه يشربه دون طعام وسوف يشفى. وعندما لا يكون التحسن ظاهراً ، اجلب إناء نحاسياً ، واسحن الخلّة و عرق السوس .. ولحاء الخوخ ، وتربتين التنوب وانخلها وأضف إليها زيتاً .. والبيرة واللبن الخاثر ثم احضر قدراً نحاسياً كبيراً وسده ثم اطل فتحات جوانبه بعجين مخفوق ، واغل كل المواد المذكورة على النار ، بواسطة أنبوب مجوف دعه يستنشق البخار حيث يؤثر في رئتيه وسوف يشفى.<sup>(٢٤)</sup>

اما الوصفات الآشورية الطبية لأمراض الفم فقد جاء فيها :

"إذا تشققت شفاه الرجل .. فخذ القنة بالزيت وادهن بها شفاهه مستعملاً نخالة الكتان وسوف يشفى" . فإذا لم يتوافر أو لم ينجح فالدواء البديل جاء مسبقاً بعبارة ومثله:

-ومثله يدق الزرنوخ والمرّة في الزيت ويدهن به وسوف يشفى. ومثله، إذا تكونت قشرة من الدم اعد المعالجة وادهن الجزء المصاب بالخاثر والصبر وسوف يشفى. فإذا لم يتوافر أو لم ينجح فالدواء البديل هو

-ومثله، امزج المرّة بالشمع وادهن بها شفاهه وسوف يشفى ومثله عندما تتفطر املاً الشقوق بالشمع غير الذائب وسوف يشفى<sup>(٢٥)</sup>.

وفي الوصفات الآشورية الطبية لأمراض الأذن

ومثله حبوب الحليت .. في قطنة ملفوفة وادخلها في أذنه . فإذا لم يتوافر هذا الدواء أو لم ينجح العلاج فالدواء البديل هو

-ومثله بذور التنوب واسحنها .. وعلى قطنة ملفوفة وضعها في أذنه. فإذا لم يتوافر هذا الدواء أو لم ينجح العلاج فالدواء البديل هو

-ومثله اسحن الورد المحمص .. وفي قطنة لفة .. وضعها في اذنه.<sup>(٢٦)</sup>

وتم العثور في مكتبة الملك آشور بانبيال (٦٦٨-٦٢٧ ق.م) في مدينة نينوى على عدد من النصوص الطبية ومن بينها النص الذي يحمل الرقم (k.9283) والمحموظ في المتحف البريطاني فقد احتوى الحقل الثالث من النص على وصفات بديلة لعلاج لدغة الأفعى باستعمال عدد من النباتات المفردة أيضاً منها نبات السورنجان و عنب الثعلب والاذريون ، أما طرائق العلاج فقد تنوعت ما بين استعمال المراهم أو الشراب أو ان يشق النبات ويوضع على مكان اللدغة<sup>(٢٧)</sup>. ويبدو مما تقدم ان الاهتمام بإيجاد بديل للوصفات الدوائية ، إنما كان يعبر عن الخبرة في مجال صنع الدواء والحرص الشديد للقضاء على الأمراض.

## استخدام مفهوم البديل لحل مشكلة العقم وتأخر الإنجاب عند الزوجة :

ظهر تطبيق مهم للبديل في عقود الزواج الآشورية فقد ورد في عقد زواج يعود إلى العصر الآشوري القديم (٢٠٠٠-١٥٠٠) ما يأتي :

"عند مرور سنتين على الزواج ، ولم تهب الزوجة في غضون زواجها أطفالاً فان عليها أن تقوم بشراء أمة وتقدمها إلى الزوج لتنجب أطفالاً له" (٢٨).

وفي عقد من كلخو يعود تأريخه إلى حدود (٦٥٦ ق.م) ما نصه:

" قامت ال (شاكنتو šakintu ) مسؤولة حريم القصر الجديد في كلخو أمات اصطارتي بتزويج أبننتها صوبيتو زوجة إلى(ملكي رامو بن ابي اياشوزي) وقدمت الأم لابنتها هدايا من الحلبي والأثاث والأدوات المنزلية وبموجب الشرط ينص على انه إذا ما ثبت ان صوبيتو عاقر فإن عليها أن تأخذ أمة وتعطيها لزوجها لتنجب أطفالاً لهما" (٢٩).

وفي عقد ثالث من العصر الآشوري الحديث أيضاً ورد فيه:

"إذا لم تحبل صوبيتو ولم تلد فإنها قد تأخذ أمة (خادمة) وتضعها في مكانها بوصفها بديلاً ... حتى تلد أطفالاً" (٣٠).

ويبدو ان هذا النوع من عقود الزواج كان يبرم بين الأسر الغنية أو ذات المركز الاجتماعي الرفيع، وكان لابد من تضمين شروط كهذه في العقود التي تصب في مصلحة الزوجة ومركزها. (٣١) ولاسيما عند وجود العقم عند الزوجة الاولى التي ستبقى؛ لأنها ستقدم جارتها لزوجها لتنجب الاطفال بدلا منها .

## البديل في القوانين (٣٢):

ظهر البديل بتطبيق جديد ودور مختلف وهو ما نسميه بمبدأ التعويض تبعاً للمفهوم

القانوني، اذ جاء في( المادة الرابعة ) من القوانين الآشورية الوسيطة اللوح الثالث ما نصه :

إذا باع رجل في بلد ثان (ابن رجل)، او ابنة رجل ،كان يعيش في بيته لدين (؟)فضة أو رهينة، واثبتوا (ذلك)عليه....وإذا مات الرجل الذي باعه في البلد الثاني يعوض النفس كاملاً له ان يبيع

في البلد الثاني رجلاً آشوريا أو امرأة آشورية أخذ بقيمته كاملة. (٣٣)

وفي المادة السادسة والثلاثين من القوانين الآشورية الوسيطة نقرأ الآتي:

في حالة غياب الزوج على الزوجة ان تنتظره لخمس سنوات ولا تسكن مع زوج آخر وفي بداية السنة السادسة لها ان تعيش مع زوج تختاره، وعند مجيء الزوج لايقربها هي حرة لزوجها

الأخير وإذا استطاع ان يثبت انه لم يتأخر من نفسه، إما لان عدواً مسكه أو انه مسك خطأ عند مجيئه يثبت ذلك ، عليه ان يعطي امرأة مثل زوجته ويأخذ زوجته (٣٤).

### الدية في جرائم القتل (٣٥):

وردت الاشارات إلى مفهوم الدية في جرائم القتل في عدد من المواد القانونية من العصر الآشوري الوسيط إذ نقرأ في المادة العاشرة من اللوح الأول الآتي :

إذا دخل رجل أو امرأة (بيت) رجل (آخر) وقتلا (رجلا) أو امرأة ، يسلم القتلة (إلى صاحب البيت) ، فإذا أراد فله ان يقتلوهما و (إذا أراد ) فله ان يبقي عليهما ويأخذ ممتلكاتهما وإذا لم يكن في بيت القتلة شيء ( للإعطاء ) إما ابن أو (ابنة)...في البيت...تعود إلى .. (٣٦).

أي انه إذا ارتكب احد الأشخاص جريمة قتل ، فعلى القاتل سواء كان رجلاً أو امرأة في حالة تنازل أو عفو ذوي الضحية عن قتله ( أي الجاني ) أن يعرضهم مادياً ، وعند عدم امتلاكه لذلك التعويض كان عليه تبعاً للمادة المذكورة أن يقدم ولدا له (ابناً أو بنتاً) إلى أهل القاتل تعويضاً أو دية عن جريمته أي يأخذ ذوي الضحية ولد الجاني كعبد لهم يفيدون منه عوضاً عن قتله، فقد ورد في نص من بلاد آشور أن احد الكُتاب قد قتل شخصاً ونتيجة لذلك فرض عليه (أي على الكاتب) ان يعطي ابنته إلى ابن المقتول ، عوضاً عن الدم " وسوف يغسل الدم " وقد حذر(القاتل) الكاتب من انه في حالة عدم تقديمه ابنته إلى ذوي القاتل فانه سوف يُقتل على قبر المقتول " (٣٧).

وعند قراءة قرار خاص بقضية قتل شخص معين ، نجد أنه تم الاتفاق بين الجاني وذوي المجني عليه على تسليم الجاني امرأة إلى ذوي المجني عليه بدلاً من الدم وبعكسه يقتل الجاني ، وأقسم كل من الطرفين على عدم إثارة الموضوع ثانية وحددت غرامة من يفعل ذلك :

"الآن وصلوا إلى اتفاق :سيسلم كورا -دمريkura-dimri بنت أتر -قام Attar-qamu الكاتب ،الى شمش -كينو -اوصرšamaš-kenu-uşur بن سماكو samáku(دية) عوضاً عن الدم، سيغسل الدم ، إذا هو لم يسلم المرأة ، سيقتلونه عند قبر سماكو " (٣٨).

وفي قضية سابقة من العصر ذاته نقرأ في نص خاص بجريمة قتل أحد الأشخاص حيث التجأ القوم إلى مبدأ الدية في حل المسألة وذلك بتقديم القاتل أو زوجته أو اخيه أو ابنه إلى ذوي المجني عليه إذ نقرأ في النص ذكر اثنا عشر شخصا ربما من أقرباء القاتل آخرهم هو القاتل ، وقد تعهدوا جميعاً في مقدمة النص بأختامهم أيضا على دفع دية المقتول قائلين في نهاية النص الآتي " القاتل Siri الذي قتل silim-ilu في امرتهم سواء بزوجه أو اخيه أو ابنه وأي احد يظهر

اخيرا (الاسم الأخير) سوف يسلم الدية . (٣٩)

وفي قضية من العصر ذاته نقرأ فيها "الحكم الذي فرضه ال سرتن Sartinnu على خني Hanî ٣٠٠ من الاغنام العائدة لولي العهد متضمنة غرامتها مستحقة على Hanî دية عائدة للراعي :مانا (الفضة) ووزنتان من النحاس غرامته . اخذ خني Hanî وعائلته (ناسه) وحقوقه عوضا عن ٣٠٠ من الاغنام متضمنة غرامتها وعوضا عن دية الراعي...." (٤٠).

### خدمات البديل أعمال السخرة

إذ تشير الأدلة النصية من العصر الآشوري الوسيط إلا إنه بإمكان الشخص المشمول بخدمة السخرة ان يقدم بديلا منه ، ولكن هذا البديل هي مواد عينية مثل الحبوب والتبن ، من ذلك على سبيل المثال ما ورد في نصوص وهي عبارة عن ثبت بمواد مقدمة إلى الحصن إذ نقرأ في احدها العبارة الآتية :-

"استلم أنم -شُم- ايرش، ابن سن -نيا، ١٦ حمل حمار و٤ سوت من الشعير كعلف للخيل عوضا عن خدمة ال (الكُّ) التي على پرپرا " . (٤١) ، وفي نص آخر مشابه نجد ان الكمية هي خمسة احمال حمل حمار من الشعير اذ نقرأ الآتي :

"استلم فلان XXX حمل حمار من الشعير (بقياس) ال سوف كعلف للخيل عوضا عن خدمة الكُّ التي على XXX" (٤٢)، اذ يتضح مما تقدم بأن البديل الذي قدم من الحبوب كان الهدف منه تزويد الخيول الموجودة في الحصن والتي كانت تستخدم في الحرب لذلك تعد بدلا عن خدمته ال (الكُّ) المطلوبة منه ، وعلى ما يبدو فإن الشخص الذي دون هذه القوائم من الحبوب المقدمة إلى الحصن كبديل من خدمة اولئك الأشخاص هو مسؤول المخزن المعني بعلف الحيوانات ضمن الحصن الذي يعمل به. (٤٣)

### الاستنتاجات :

لقد مثل تطبيق البديل الحل الأمثل لدى العراقيين القدماء\* ولاسيما الآشوريين فقد أوجدوه لسد حاجة ضرورية وهو دليل على العقلية المتفتحة لديهم ، ومن خلال البحث نجد تطبيقات البديل تتمثل في :

- أولا- تطبيقات تستند إلى الفكر العقديّ وظهرت في :

-ممارسة الملك البديل مثل فيها البديل الملكي ضحية بشرية من اجل الإبقاء على حياة الملك الحقيقي الذي يعود إلى مركزه السابق بعد إجراء عمليات التطهير على ملابسه وأسلحته وهي بمثابة التخلص من الشر .

**ثانيا : تطبيقات تستند إلى الفكر الواقعي :**

- وفيها قدم البديل حلاً لمشكلة العقم أو تأخر الإنجاب لدى الزوجة.
- ظهر البديل بتطبيق جديد ودور مختلف وهو ما نسميه بمبدأ التعويض في الجانب القانوني ، كما قدم البديل كترضية من الجاني لأهل القتيل (المجني عليه).
- ظهر تطبيق البديل في الوصفات العلاجية البديلة لمعالجة المرض نفسه في حالة عدم نجاح الوصفة أو عدم توافرها .
- وتبين من خلال عدد من النصوص الآشورية انه من الممكن ان يقدم الشخص المكلف بخدمة (إللك) اعمال السخرة بدلاً يكون تعويضاً عن الخدمة .
- ولا يفوتنا في النهاية ان نذكر ان تطبيق البديل استمر إلى يومنا هذا فقد حرص الروساء والقادة في العالم على إيجاد شبيه لهم في الملامح الشخصية ليرسل بديلاً عنه ليحضر في قاعات الاحتفالات الكبرى أو في الأماكن العامة في حالة توقع حدوث خطر على حياتهم ، كما ظهر تطبيق البديل في ما يسمى بالمثل البديل وهو الذي يحل محل ممثل آخر اعتذر عن أداء الدور ، ليقوم بأداء مشاهد تحتاج إلى مهارة بدلا عن الممثل الأصلي .<sup>٤٤</sup>

<sup>١</sup> - ورد في المعاجم العربية ان لفظة البديل: مشتقة من البديل و بدل الشيء :غيره . وابدلت الشيء بغيره، قال وان جعلت البديل بمنزلة البديل قلت : ان بذلك زيد أي ان بديلك زيد، ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ، المجلد الحادي عشر بيروت ، د.ت ص ٤٨.

بدل الشيء وبدله وبديله الخلف منه والجمع أبدال والأصل في الإبدال جعل الشيء مكان شي آخر وأبدل الشيء من الشيء وبدله اتخذ منه بدلا أي عوضا أو خلفا أبدله الشيء شيئا آخر ،جعله بدله ويقال أبدله بكذا أعطاه مثل ما اخذ منه ،المخصص ، أبو الحسن علي بن اسماعيل ابن سيدة المرسي الاندلسي (ت٤٥٨هـ) ، تحقيق : د.عبد الحميد احمد يوسف هندواوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط١ ، ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م. ج٣، ص٣٣٨، كما وردت لفظة البديل في القرآن الكريم " وإذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل "النحل /١٦. وفي آية أخرى" كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلود غيرها " النساء/٤. عبد الباقي ، محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار الحديث ، ص١١٥.

<sup>٢</sup> - عبد الواحد ،فاضل ،الطوفان، بغداد، ١٩٧٥، ص٥٠.

<sup>٣</sup> - عبد الواحد ،فاضل، عشتار ومأساة تموز ،بغداد، ١٩٧٣، ص١١٩.

\* الالهة (كشتن-انا ) وهي اخت الاله تموز وقد ظلت رهينة العالم الأسفل بديلة عنه وتتولى وظيفة كاتبة العالم الأسفل .

<sup>٤</sup> - فرانكفورت ،هنري ،ترجمة جبرا ابراهيم جبرا، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٠، ص١٨-٢٥.

<sup>5</sup> Frank fort ,H, Kingship and the God , Chicago , 1955, p243.

<sup>٦</sup> - مارس الحثيون هذا الطقس متى ما انذرت احدى التكهانات بوجود خطر على حياة الملك الحثي فقد يكون البديل اما ثورا او اسير حرب او تمثالا خشبيا ينظر :

Hoffner .H, The Treatment and long -Term Use of persons captured in Battle according to the Masat Texts 'Recent Developments in Hittite Archaeology and History papers in Memory of Hans . G , Guter bock , ed , yener , K.A and Hoffner H, Indiana , 2002,P65.

للمزيد ينظر الحديدي ، خلف زيدان خلف سلطان ، الديانة الحثية في بلاد الاناضول ، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى جامعة الموصل، ٢٠١٢، ص١٣٧ وما بعدها

<sup>٧</sup> -بري و.ج ، نمو الحضارة ،ترجمة لويس اسكندر، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص٢٢٢-٢٢٣.

<sup>٨</sup> - الاحمد ،سامي سعيد ، العراق القديم ج ١، بغداد، ص٣٣٠.

<sup>9</sup> , Frankfort ,H ,Kingship and the God , Chicago , 1955, p263

<sup>10</sup> - SAA, Vol,8,No.100, Obv, 1-3.

<sup>11</sup> -AA, Vol,10, No,352, ABL, 437, P288.

<sup>12</sup> - SAA, Vol,10, No189 ABL653 p155

<sup>13</sup> SAA, Vol,10, No221 ABL 362 p174

<sup>14</sup> - SAA, Vol,10 ,No 350 ABL1014 p285

<sup>15</sup> -SAA, 10, No 352, P288, ABL, P437.

<sup>16</sup>- Mullo, J, The Prayer Cycle in Assyrian Ritual , AFO ,vol ,18,1957-1958 ,p371ff

<sup>17</sup>-SAA,10,No351 ,ABL 629+, P286.

أوضح هذا النص أن تقارير العرافين والكهنة الآشوريين المتواصلة عن متابعة مختلف الظواهر الفلكية ومنها التي تنبأت بحدوث الكسوف والخسوف وقد وقع الكسوف فعلا مما يدل على الدقة في الارصاد والتنبؤات الفلكية الآشورية.

<sup>18</sup>Gray ,J, Royal Substitution in the Ancinet Near East , PEO ,London April ,1955,p181

<sup>19</sup> SAA,10,No2,ABL 223,P4

<sup>20</sup> Parpola,S , ,Letter from Assyrian Scholars, part 2, Helsinki ,1971 ,p62

ويشير الباحث بربولا الى ان حالات الملك البديل قد حدثت مرة واحدة في عهد ادد نيراري الثالث ٧٨٣ ق.م وأربع مرات في عهد اسرحدون في السنوات ٦٧٢-٦٧١ مرتين وفي سنة ٦٦٩ ، و حدثت هذه الممارسة في عهد الملك آشور بانيبال كذلك سنة ٦٦٦ ق.م  
ينظر:

Parpola,S ,ibid,p55.

<sup>٢١</sup> البديري، عبد اللطيف، من الطب الآشوري ، بغداد ، ١٩٧٦، ص٢.

<sup>٢٢</sup> - رينيه ،لابات ،الطب البابلي والآشوري ،باريس :دت ترجمة وليد الجادر ،مجلة سومر ، ١٩٦٨، ٢٤، ص٢٠٥.

<sup>٢٣</sup> -الطب البديل : نوع من انواع الطب لكنه يعتمد على وسائل تختلف عن الوسائل المستخدمة في الطب التقليدي ومن انواع هذا الطب طب الاعشاب والوخز بالابر .

<sup>٢٤</sup> رينيه ،لابات ،من الطب الآشوري ، ترجمة عبد اللطيف البديري ، بغداد ، ١٩٧٦، ص٦-٩ .

<sup>٢٥</sup> البديري، عبد اللطيف، المصدر نفسه ،٣-٣، ٤-٣

<sup>٢٦</sup> ، المصدر نفسه ،٤-٧

<sup>٢٧</sup> عن ترجمة هذا النص ينظر:- سليمان ،مؤيد محمد ،"علاج لدغة العقرب والافعى وعظة الكلب في ضوء نصوص مسمارية من مكتبة اشور بانيبال" اثار الرافدين ،ع٢٤، لسنة ٢٠١٣-ص هذه الطريقة لاتزال تستخدم لدى الاطباء في وقتنا الحالي اذ يترك الاطباء للمريض حرية اختيار العلاج المناسب للجسم مابين المراهم أو الشراب بديلا من الحقن بالابر .

<sup>28</sup> Kensky ,Tirka, F.Patriarchal Family Relatonship and Near Eastern Law ",BA,

Vol 44، No 4, 1981 p213 .

وينظر حمود ، حسين ظاهر ،تعدد الزوجات في المجتمع العراقي القديم ،اداب الرافدين ، ع ٣٢ ،لسنة ١٩٩٩ ص٢٠.

<sup>29</sup>Grayson ,A.K and Setres .J .V, The Childless Wife in Assyria and the Stories of Geresis, Or.Ns. Vol .44,Roma, 1975,p485

<sup>30</sup>-ibid, ,p485

٣١- حمود ، حسين ظاهر ،المصدر السابق ، ص٢٨.  
 إن تقديم العاقر امة لزوجها لغرض الإنجاب قد ورد في العهد القديم فهذه سارة زوجة إبراهيم لما يُنسب من الإنجاب قدمت جاريتها هاجر لزوجها فولدت له إسماعيل:  
 "عندما أيقنت سارة..أنها لن تتجب لإبراهيم،نسلًا آثرت ان تزوجه بهاجر " ادخل على جاريتي لعلني ارزق منها  
 بنين فسمع ابرام لقول ساراي (التكوين ١٦/١-٤) فولدت هاجر لإبرام ابنا ودعا إبرام اسم ابنه الذي ولدته هاجر  
 إسماعيل (التكوين ١٥/٦-١٦) وعندما قنطت راحيل زوجة يعقوب من الإنجاب أعطت أمتها بلهة الى يعقوب  
 يدخل بها فحملت بلهة وولدت له ابنا . التكوين الاصحاح ٣٠٠(١٤-١).  
 ٣٢ -ورد البديل في قانون حمورابي في م/٢٦:

"إذا لم يذهب الجندي أو القناص الذي طلب ذهابه الى حملة الملك أو اجر بديلا ويعثه بدلا منه ،يقتل ذلك الجندي أو القناص ويأخذ اجيره بيته.

٣٣ سليمان ،عامر نماذج من الكتابات المسمارية، ج ١ النصوص القانونية،ص٢٧٦.

٣٤ المصدر نفسه ،ص٢٤٧.

٣٥ -الدية : حق القتل ، وقد وديته وديا ، لسان العرب ،ج٦، ص٤٨٠٢، كما تعرف الدية بانها المال الذي يعطيه ولي المقتول بدل نفسه، ينظر القاموس الفقهي ، ج١، ص٣٧٦.

٣٦:-سليمان ،عامر نماذج من الكتابات المسمارية، ج ١ النصوص القانونية ، بغداد، ٢٠٠٢ص٢٣٢.  
 وللزيد حول نص هذه المادة ينظر:

Driver, G.R and Miles, John c.,The Assyrian Laws  
 385-387.

٣٧ Olmsted , A .,History of Assyria, Chicago,1975,pp549

٣٨ Remko Jas , Neo-Assyrian Judicial Procedures, SAAT,V,NO ,42 ,1996,p65.

ينظر : سليمان ،عامر نماذج من الكتابات المسمارية، ج٢ نصوص قانونية ملكية وشخصية ، بغداد، ٢٠٠٦  
 ص٦٣٠،

٣٩ SAAT,V,NO 41,P640.

ينظر :سليمان ،عامر نماذج من الكتابات المسمارية، ج٢ ،المصدر نفسه ،ص٦٣٢.

٤٠ - ADD،١٦٤٠N،V،oIV،SAAS=،١obv،١- ١٠

٤١ - Saggs,H.W.F.No,2021,Rev,13-14,Iraq,Vol,30,1968,p15,pl,XLV

٤٢ - , Postgate ,J.N ,Land tenure in the Middle Assyrian period A Reconstruction

"BSOAS ,Vol 34 , London 1971, p499.

٤٣ ينظر ،سعيد ،صفوان سامي ، ملكية الاراضي في العصور الآشورية ، رسالة ما جستير غير منشورة  
 ،موصل ، ٢٠٠١ ص ١٠٤-١٠٥.

\*ممارسة البديل في الاختبار النهري :

وهو احد طرائق الإثبات الدينية في العراق القديم لبيان براءة المتهم وذلك بالاحتكام أمام اله النهر.

للمزيد من المعلومات ينظر : هبة حازم محمد مصطفى ، الاختبار (المحنة) في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية ، اطروحة دكتوراه، جامعة الموصل ، ٢٠١١، ص ١٤٤ .

ورد في أرشيف ماري ما يشير الى إرسال بديل لاجتياز الاختبار ، حيث نزلت الأم لإجراء الاختبار بدل ابنتها : "أقسم ان ابنتي مرات وعشتار لم تمارس السحر ضد هامى -ابخ ابن داديا وهذه المرأة ليست على الباب وليست في مكان آخر ، ولم تعطِ خشباً مسموماً ولم تعطه لهامى - ابخ ابن داديا على شكل خبز او غذاء ، جعة أو أية صيغة اخرى وعندما ذكرت ذلك سقطت داخل الماء وماتت ( غرقت ) ولم يثبت شيء".

Durand ,Jane ,Marie Archiv Royales de Mari (transcription et traduction , Paris , 1988, xxvi, No. 253 {A. 4187}, P532

ومن ماري ورد أن الزوجة أدت الاختبار بدل زوجها ونجحت في عملية خوض الاختبار وظهرت براءته زوجها ادن -أتم الذي ادعى ان لديه اثنين من الملابس وثلاثة قمصان ووعاء وادعى ان أخاه ضرب الخادمة حتى الموت إلا ان التعبير الذي أراده ادن -أتم بان الخادمة تلقت ضربات عنيفة وربما كان هو من ضرب الخادمة ولعدم الثقة من قبل القضاة بكلامه فقد قامت زوجته بإجراء الاختبار بدلا منه .

Durand ,Jane, ibid, No. 253 {A. 4187}, P532.

٤٤ - معجم اللغة العربية المعاصرة ، ج ٣ ، ص ٢٠٦٨ .

